

الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:

فرصة ديموجرافية أم تحدى؟

إعداد راجي أسعد وفرزانة رودي فهيمي

تصل

وحيث أن متوسط سنوات التعليم تزداد بينما يتأخر سن الزواج، فإن المرحلة الانتقالية إلى البلوغ تمتد بذلك إلي فترة زمنية أطول مما يجعل من المراهقة مرحلة بالغة الأهمية تستحق المزيد من الاهتمام على مستوى السياسات.

وعلى الرغم من ثروات النفط والتطورات المذهلة التي تحققت في مجالات الصحة والتعليم على مدى العقود القليلة الماضية، إلا أن النظم السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية المعمول بها في منطقة الشرق الأوسط لم تلقى نفس مستوى التطور بحيث تقي بالاحتياجات المتغيرة للنمو السريع للشباب. ويوضح موجز السياسة الحالي نظرة عامة عن الاتجاهات الديموجرافية بين الشباب وأثار هذه الاتجاهات بالنسبة للتنمية البشرية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

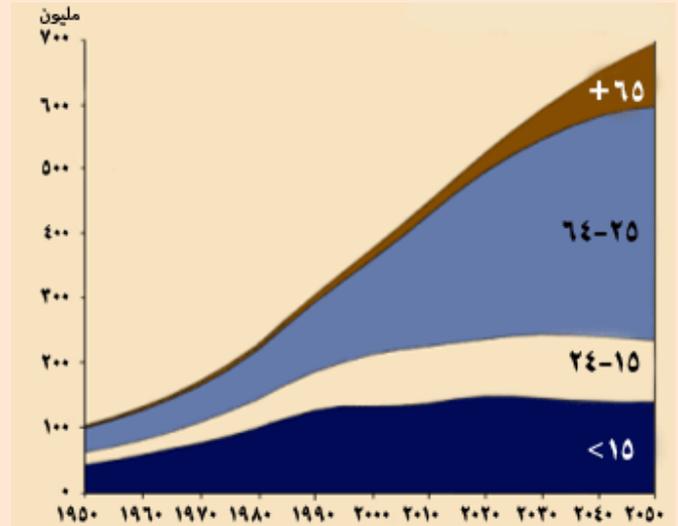
تضخم الشباب

علي الرغم من أن معدل الوفيات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد بدأ في الانخفاض في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، إلا أن انخفاض معدلات الخصوبة (عدد المواليد لكل امرأة) لم يحدث حتى منتصف الستينات وأوائل إلى منتصف السبعينات. ونتيجة لذلك شهد النصف الثاني من القرن العشرين ارتفاع شديد في معدلات النمو السكاني في كافة أنحاء المنطقة نتيجة لزيادة معدلات المواليد عن معدلات الوفيات بشكل ملحوظ (راجع الشكل ١). وقد وصلت معدلات النمو في المنطقة إلى أعلى مستوياتها محققة نسبة ٣% في العام خلال عام ١٩٨٠. ويصل معدل النمو السكاني في الوقت الحالي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى حوالي ٢% سنوياً، وهي نسبة مازالت أعلى من متوسط نمو السكان في العالم. ولقد وصل العالم ككل إلي أعلى معدلات للنمو السكاني به ٢% سنوياً في منتصف الستينات وينمو حالياً بمعدل ١,٢% سنوياً.^٢

ولقد أدى الانخفاض الملحوظ في معدل وفيات الأطفال بالإضافة إلي بداية الانخفاض البطيء نسبياً في معدلات الخصوبة إلى زيادة في نسبة الأطفال أقل من ١٥ عاماً في البداية، ثم إلى زيادة في نسبة الشباب في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ عاماً بعد ذلك، حيث أن نسبة الأطفال انخفضت بعد بداية انخفاض الخصوبة (راجع الشكل ٢ ص ٢). ونتج عن الزيادة في نسبة الشباب في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ عاماً من إجمالي السكان والتي يشار إليها "بتضخم الشباب" بالإضافة

نسبة الشباب في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى حوالي ١ من بين كل ٥ أفراد، في حين وصل عدد الشباب في الوقت الحالي في المنطقة إلى مستوى غير مسبوق وهو حوالي ٩٥ مليون في عام ٢٠٠٥. ويعتمد مدي تمتع هذا القطاع الكبير من الشباب بالوضع الصحي المناسب وبكونه عضواً منتجاً في المجتمع علي مدي ما تستثمره الحكومات والمجتمع المدني في المؤسسات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية لتلبية احتياجات الشباب الحالية بشكل جيد. وتمثل الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ فترة من الحياة يمر فيها الفرد بمرحلة انتقالية من الاعتماد على الغير أثناء فترة الطفولة إلى الاعتماد على النفس في مرحلة البلوغ وهذه مرحلة تموج بالحماس، والأحلام، والطموح، كما أنها في نفس الوقت مرحلة تزخر بالعديد من الأحداث الاجتماعية، والاقتصادية، والبيولوجية، والديموجرافية استعداداً لحياة البلوغ، ومن أمثلة ذلك، التعليم والزواج ودخول سوق العمل.

الشكل رقم ١
نمو السكان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حسب الفئة العمرية،
١٩٥٠ إلى ٢٠٥٠



المصدر: United Nations, World Population Prospects: The 2004 Revision (New York: UN, 2005).

إلى النمو السريع في إجمالي عدد السكان إلى أسرع نمو في عدد الشباب في تاريخ المنطقة.

ومع ذلك تختلف دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من حيث سرعة انخفاض معدلات الخصوبة بها، كما تختلف أيضاً من حيث موقف كل دولة في الانتقال من معدلات الخصوبة المرتفعة إلى المنخفضة. ويظهر تضخم الشباب بوضوح أكثر في الدول التي شهدت بداية متأخرة وحادة في انخفاض معدلات الخصوبة بها، ويتمثل هذا بوضوح في إيران، التي شهدت معدلات انخفاض حادة خلال فترة التسعينات. ونتيجة لذلك أصبح ٢٥% من إجمالي سكان إيران من الشباب في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ عام ٢٠٠٥. وقد تراوح نصيب الشباب من سكان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في نفس العام من ٢٥% في إيران إلى ما يقرب من ١٥% في كل من البحرين، والكويت، وقطر. وتعتبر الخصوبة هي العامل الرئيسي عموماً في تحديد التركيبة العمرية والنمو السكاني في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. أما بالنسبة لدول الخليج المستقبلية للعمالة مثل البحرين، والكويت، وقطر فتلعب الهجرة الدولية أيضاً دوراً هاماً حيث تهاجر أعداد ضخمة من السكان إلى هذه الدول للعمل.

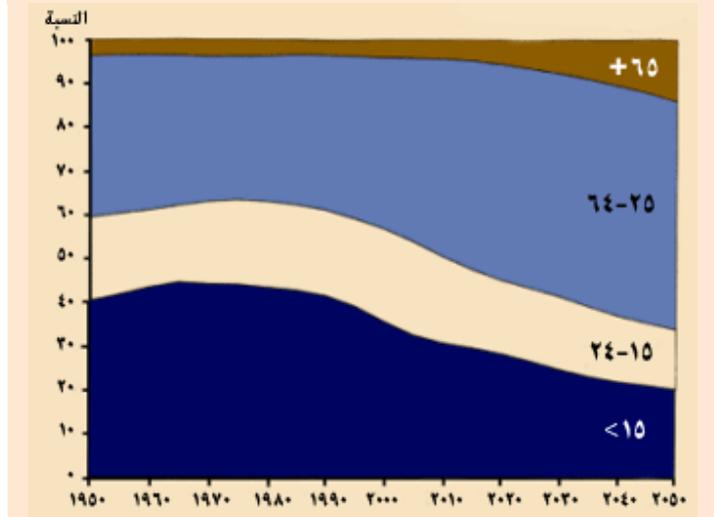
وسوف يشهد عدد الشباب في العقد القادمين في كل من العراق، واليمن، والأراضي الفلسطينية - حيث أعلى معدلات خصوبة حالياً في المنطقة - أسرع معدلات نمو. ونجد حالياً أن أكثر من ٤٠% من سكان هذه الدول في الفئة العمرية أقل من ١٥ عاماً. وفي المتوسط تضع المرأة العراقية ٤,٨ طفل، في حين تضع المرأة الفلسطينية، واليمنية أكثر من ٥ أطفال. ونتيجة لذلك سوف تشكل نسبة الشباب في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ سنة حوالي ٢٠% من سكان هذه الدول عام ٢٠٢٥. ومن المتوقع أن يزيد عدد الشباب في العراق بما يقرب من ٣ مليون ليرتفع من ٥,٨ مليون عام ٢٠٠٥ إلى ٨,٦ مليون عام ٢٠٢٥. ومن المتوقع أيضاً ارتفاع عدد الشباب الفلسطيني من ٠,٧ مليون إلى ١,٣ مليون بواقع أكثر من ٨٠% زيادة. أما عن اليمن فسوف يرتفع عدد الشباب فيها بواقع أكثر من ٣ مليون خلال نفس الفترة وهي زيادة تمثل ٦٩% (راجع الشكل ٣).

وعلى الجانب الآخر، تضع المرأة في كل من لبنان، وإيران، والمغرب، وتونس، وتركيا، ودولة الإمارات العربية المتحدة عدد من المواليد لا يتجاوز ٢,٥ طفل في المتوسط في الوقت الحالي، ولكن بحلول عام ٢٠٢٥ من المتوقع أن ينخفض نصيب الشباب من السكان في كل من إيران، ولبنان، وتونس إلى ١٥% أو أقل. أما معدل النمو في الشباب في المنطقة ككل فسوف ينخفض خلال العقد القادمين نتيجة للانخفاض في معدلات الخصوبة في هذه الدول وغيرها. وبذلك سوف ينخفض إجمالي نصيب الشباب من السكان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى ١٧% بحلول عام ٢٠٢٥ وذلك على الرغم من توقع ارتفاع عدد الشباب في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ عاماً بواقع أكثر من ٧ مليون بالنسبة للمنطقة ككل.

الشكل رقم ٢

توزيع السكان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حسب الفئة العمرية،

٢٠٥٠ - ١٩٥٠



المصدر: United Nations, World Population Prospects: The 2004 Revision (New York: UN, 2005).

الشكل رقم ٣

تغير النسبة في حجم السكان من الشباب في بعض دول إقليم الشرق الأوسط وشمال

أفريقيا، ٢٠٢٥ - ٢٠٠٥



* تشمل فلسطين السكان العرب المقيمين في الضفة الغربية وغزة.

المصدر: United Nations, World Population Prospects: The 2004 Revision (New York: UN, 2005).

تحقيق المزيد من الإنتاجية وزيادة حجم الدخل، وهذا ما يطلق عليه "الهبة الديموجرافية" الذي سيتبع بداية انخفاض معدلات الخصوبة بعد مضي من ١٥ إلى ٢٥ عام.

ترتفع مرة أخرى أعمار السكان ونسبة عبء الإعالة العمري وذلك عندما تبلغ نسبة كبيرة من السكان سن التقاعد. ونتيجة لذلك يشير بعض الخبراء إلى الفترة الزمنية التي تمتد من ٣٠ إلى ٤٠ عام والتي تتميز بارتفاع حصة السكان في سن العمل على أنها الفرصة الديموجرافية للنمو الاقتصادي، ومع ذلك فهذه الفرصة الديموجرافية لا تأتي من تلقاء نفسها إنما تعتمد على استجابات السياسات الاجتماعية والاقتصادية لكل دولة.

من المتوقع أن يصل الارتفاع في عدد الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى الذروة ليصبح ١٠٠ مليون بحلول عام ٢٠٣٥ ويعقب ذلك انخفاضاً بطيئاً، ويوضح الشكل ٤ الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ كنسبة من السكان في سن العمل في كل من مصر، وإيران، وتركيا، واليمن.

ويطرح تضخم الشباب فرصاً وأيضاً تحديات للتنمية، ويمكن أن نحصد ثمار الفرصة الديموجرافية لتضخم الشباب عندما يصل شباب اليوم إلى سن العمل.

وعندما تتكتمش نسبة من هم ليسوا في سن العمل (أقل من ١٥ عام و٦٥ عام فأكثر) مقارنة بالسكان في سن العمل (بين ١٥ و٦٤ عام) والتي يشار إليها "بنسبة عبء الإعالة العمري" يصبح من الممكن

بعض المؤشرات الديموجرافية والاجتماعية/الاقتصادية للشباب في الفئة العمرية من ١٥ - ٢٤ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

معدلات البطالة بين الشباب (%)	الشباب كنسبة من السكان في سن العمل		الشباب كنسبة من إجمالي السكان		السكان من الشباب بالآلاف				
	ذكور	إناث	٢٠٠٥	٢٠٢٥	٢٠٠٥	٢٠٢٥		٢٠٠٥	١٩٨٥
٣٣	٢٣	٣٤	١٧	٢١	٢٠	٩٤٦٤٧	٨٧٥٨٤	٥٢٤٠١	الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
٤٦	٤٣	٣٤	١٥	٢٣	٢٠	٦٤٦٨	٧٤٢٤	٤٤٦٩	الجزائر
٢٧	١٧	٢٢	١٤	١٥	١٦	١٣٢	١١٠	٦٧	البحرين
٤٠	٢١	٣٤	١٨	٢١	١٩	١٧٨٦٢	١٥٤٤٢	٩٢٩٢	مصر
٣٢	٢٠	٣٨	١٤	٢٥	١٩	١٢٨٦٤	١٧٦٢٩	٩٢٤٩	إيران
-	-	٣٦	١٩	٢٠	٢٠	٨٦٢٧	٥٨٠٩	٣٣٣٥	العراق
٥٠	٢٨	٣٣	١٨	٢٠	٢١	١٤٦٢	١١٣٩	٥٥٨	الأردن
٨	١٦	٢١	١٤	١٥	١٧	٥٥٩	٤١٥	٢٩٦	الكويت
١٤	٢٤	٢٩	١٥	١٨	٢٠	٦٣٤	٦٥٧	٥٦٤	لبنان
-	-	٣٤	١٧	٢٣	١٨	١٣٢٦	١٣١٨	٦٨٢	ليبيا
١٦	١٧	٣٢	١٧	١٨	٢٠	٦٦٧٣	٦٤٧٩	٤٤٤٧	المغرب
-	-	٣٣	١٧	٢١	١٧	٦٢٧	٥٣٨	٢٦٢	عمان
٤٥	٣٩	٣٨	٢١	١٩	٢٠	١٣٢٧	٧٢١	٣٥٨	فلسطين*
٣٠	٨	١٨	١٣	١٤	١٥	١٤٨	١١٢	٥٥	قطر
٣٩	٢٥	٣١	١٧	١٩	١٩	٦٤٧٥	٤٥٤٨	٢٤٩٢	المملكة العربية السعودية
٣٦	١٦	٣٨	١٨	٢٣	٢٠	٥١٧٦	٤٣٦٩	٢١٢٣	سوريا
٢٩	٣١	٣١	١٣	٢١	٢١	١٦١٤	٢٠٩٨	١٥٣٠	تونس
١٩	١٩	٢٨	١٦	١٨	٢٠	١٤١٧٢	١٣٤٩٦	١٠٤٥٠	تركيا
٦	٦	٢٣	١٤	١٧	١٥	٩٠٧	٧٨٣	٢٠٦	دولة الإمارات العربية المتحدة
١٤	٢١	٤٢	٢٠	٢١	٢٠	٧٥٩٤	٤٤٩٧	١٩٦٦	اليمن

طين السكان العرب المقيمين في الضفة الغربية وغزة.

غير متوفرة

سنوات التي تستند عليها بيانات البطالة بين الشباب: الجزائر (٢٠٠٤)، البحرين (٢٠٠١)، مصر (٢٠٠٢)، إيران (٢٠٠٥)، الأردن (٢٠٠٥)، الكويت (١٩٩٥)، لبنان (١٩٩٧)، المغرب (٢٠٠٣)، فلسطين (٢٠٠٤)، المملكة العربية السعودية (٢٠٠٢)، سوريا (٢٠٠٣)، تونس (٢٠٠٥)، تركيا (٢٠٠٥)، دولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٩٥)، اليمن (٢٠٠٣).

United Nations, World Population Prospects: The 2004 Revision; ESCWA, Survey of Economic and Social Developments in the ESCWA Region 2003-2004; International Organization (ILO), Global Employment Trends 2004; ILO, LABORSTA (2006); ILO, Key Indicators of the Labor Market 2006; Jordan DOS website (2006); Republic of Statistical Year Book 2003 (June 2004); and CAPMAS, Annual Bulletin of Labour Force Sample Survey in A.R.E. 2004 (August 2005).

ولقد جعلت اتجاهات الإعلام العالمي إلى جانب تزايد النزعة الدينية الأصولية ضرورة انتظام الشباب في المدارس أمراً حيويًا مع منح عناية أكبر لما يتعلمونه وهم داخل المدارس.

التعليم:

ارتفعت معدلات الالتحاق بالمدارس عبر العقود القليلة الماضية ارتفاعاً ملحوظاً في كافة أنحاء المنطقة، حيث أصبحت مرحلة التعليم الابتدائي تغطي جميع السكان تقريباً في الفئة العمرية الملائمة في غالبية دول المنطقة بل واختفت الفجوة بين الأولاد والبنات في الالتحاق بمرحلة التعليم الثانوي في الكثير من الدول، كما ارتفعت نسبة التعليم الجامعي أيضاً. وعامة، يشبه التحصيل العلمي اليوم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نفس الوضع الذي كان عليه التعليم في منطقة شرق آسيا في أوائل الثمانينات بما يميزه من إتساع قاعدة خريجي المراحل الابتدائية والثانوية، ولذلك نرى أن دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يمكن أن تتنجح في إتباع نهج دول شرق آسيا من حيث التقدم الذي أحرزته في مجال التعليم وذلك من خلال الاستثمار في مجال التعليم الثانوي في الوقت الحالي، وخفض معدلات التسرب من التعليم، بالإضافة إلى الاستثمار المناسب في التعليم العالي.

ونظراً للانخفاض المستمر في معدلات الخصوبة، وبطء معدلات النمو بالنسبة للسكان في سن التعليم، فقد قلت حجم الضغوط التي تواجهها الحكومة للعمل على زيادة عدد المقاعد في المدارس الابتدائية وبعد فترة المدارس الثانوية، وهذا يسمح لها بفرصة تركيز فيها على تحسين جودة التعليم في المدارس والتوسع في التعليم العالي، وقد ثبت جدوى مثل هذه الاستراتيجية في الدول التي نجحت في الوصول إلى تعميم الالتحاق بالمدارس الابتدائية بالفعل مثل الجزائر، وسوريا، وتونس.

ولكن مع الأسف مازالت معدلات الأمية، والتسرب من التعليم مرتفعة ارتفاعاً غير مقبول بين فئات معينة من السكان في بعض دول المنطقة، ونجد أن أكثر الدول التي تعاني من ارتفاع نسب الأمية بين الشباب فيها هي مصر، والعراق، واليمن والتي تشكل في مجموعها حوالي ثلاثة أرباع ما يقرب من ١٠ مليون من الشباب الأميين في المنطقة وتمثل الفتيات أكثر من ثلثي هذه المجموعة. ونلاحظ أن الفتيات الأميات أو اللاتي تلقين تعليماً بسيطاً تنتمين إلى المجتمعات الفقيرة وتميل هؤلاء الفتيات عادة إلى الزواج والإنجاب في سن مبكرة، ولذلك فإن الزواج المبكر يؤثر على استمرار الفتاة في تحصيل التعليم الأساسي ويخفض الفترة التي تقضيها الفتاة في التعليم بل ويلقي بالفتاة في دائرة مفرغة من انخفاض مستوى التعليم، وارتفاع الخصوبة، والفقر.

تحظى البرامج التي تستهدف إبقاء الفتاة المحرومة في المدرسة، أو تشجع عودتها إلى المدرسة و تعلمها المهارات الحياتية بأهمية خاصة لأنها

الشكل رقم ٤:

اتجاهات حصة الشباب (الفئة العمرية ١٥ - ٢٤) من السكان في سن العمل (الفئة العمرية من ١٥ - ٦٤) في عدد من الدول المختارة



المصدر: United Nations, World Population Prospects: The 2004 Revision (New York: UN, 2005).

وحتى يمكن حصد مزايا هذه الفرصة الديموجرافية، تحتاج دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى تكييف مؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية لتواكب التغيرات التي تسببت فيها الزيادة الغير مسبوقة في أعداد الشباب إلى أن تعبر هذه الأعداد مرحلة الشباب نحو البلوغ. وتحتاج نظم التعليم إلى استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلبة، كما تحتاج أسواق العمل إلى التوسع لتتمكن من توفير فرص عمل إضافية. ويجب أن تلبى أسواق الإسكان الطلب المتزايد الناشئ من احتياج الشباب المقبل علي الزواج، وبالمثل يجب أن تواكب نظم الصحة احتياجات الشباب الذي لم يتلقى الخدمة المناسبة. (ويتناول موجز آخر من السياسات عرض مختصر عن صحة الشباب الجنسية والإنجابية).

احتياجات الشباب المتغيرة

تتأثر احتياجات الشباب المتغيرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بما يحدث في داخل وخارج المنطقة. ولقد جلب الاقتصاد العالمي - بما له من قوة تمكنه من اجتياز الحدود القومية والوصول إلى أصغر المجتمعات - بعداً جديداً يؤثر بشدة على حياة الشباب في المنطقة. ولقد أصبحت اليوم أطباق استقبال الأقمار الصناعية المنتشرة على أسطح المنازل تبث المواد الإعلامية من كافة أنحاء العالم وتأتي بها إلى المنازل ظاهرة شائعة في المناطق الحضرية بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى جانب تزايدها السريع حتي في المناطق الريفية. كما تزايد استخدام الإنترنت بسرعة مذهلة مغيراً معه حياة الشباب ومؤدياً إلي اتساع الفجوة بين الشباب وأبائهم وصناع القرار.

برنامج إشراق في قري صعيد مصر:

إشراق هو برنامج في قري صعيد مصر يستهدف الفتيات المتسربات من التعليم. يهدف البرنامج إلى خلق مساحات عامة آمنة للفتيات في مجتمعهن، وتحسين إمامهن بالقراءة والكتابة، والتأثير الإيجابي في العادات الاجتماعية، وتحسين دعم اتخاذ القرار على المستوى المحلي والوطني فيما يخص التدابير والسياسات الملائمة للفتيات. ومنذ بداية برنامج إشراق عام ٢٠٠١، تمكن البرنامج من جمع ما يقرب من ٨٠٠ فتاة في سن ما بين ١١ و١٥ عامًا من ١٢ قرية ٤ مرات أسبوعيًا في جلسة تستمر ٣ ساعات في مراكز الشباب أو المدارس في هيئة مجموعات تتكون كل منها من ٢٥ فتاة. يقدم البرنامج علي مدي ٢٠ شهرًا (كانت مدة البرنامج التجريبي ٣٠ شهرًا) للفتيات مهارات كافية لتعلم القراءة والكتابة والمهارات الحياتية اللازمة لاجتيازهن اختبارات محو الأمية ودخولهن أو عودتهن إلى المدارس.

قري صعيد مصر هي إحدى الجيوب السكانية في المنطقة التي تستمر بها مشاكل انخفاض نسبة التعليم وزيادة الخصوبة والفقر. لا تستطيع الفتيات المتسربات من التعليم الوصول إلى أي مكان خارج منازلهن حيث يكن آمناً ويشاركن كجزء من المجتمع ويقاطعن مع نظرائهن ويتعرضن لنماذج ناضجة إيجابية خارج نطاق العائلة.

ولقد تم تأسيس برنامج إشراق بواسطة مجموعة من المنظمات غير الحكومية بدعم من وكاليتين حكوميتين أساسيتين وهما وزارة الشباب (والتي يطلق عليها حالياً المجلس القومي للشباب) والمجلس القومي للطفولة والأمومة. وعمل البرنامج مع المؤسسات المحلية لضمان حصول الفتيات على بطاقات هوية على هيئة شهادات ميلاد أو بطاقات صحية - وهي الخطوة الأساسية الأولى في الحصول على مواطنة نشطة - وكذلك حمايتهن من الزواج المبكر والذي غالباً ما يتم على أساس أن سن الفتاة غير معروف.

وقام البرنامج بالاستعانة بخريجات المدارس الثانوية من داخل المجتمع بعد تدريبهن كقائدات للبرنامج وللعمل بالتدريس أو أداء دور النموذج أو القيام بأنشطة التأييد، حتى يصبحن حلقة الوصل الهامة بين الفتيات وعائلاتهن وبرنامج إشراق. ولإدراك البرنامج أن هذه التداخلات إن استهدفت الفتيات فقط يكون لها أثراً قليلاً في تغيير العادات الاجتماعية في المجتمع، فقد عمل برنامج إشراق أيضاً مع الفتيات والآباء وقادة المجتمع مثل الأئمة ورجال الدين المسيحي والأطباء والعمد وموظفي التعليم والصحة الحكوميين.

لقد أثبت برنامج إشراق نجاحه: نجح ٩٢% من المشاركات في برنامج إشراق في اختبار محو الأمية و٦٧% من الفتيات استكملن تدريبهن وواصلن تعليمهن بعد ذلك في المدارس العامة. تتم جهود الآن لتحديد الأسلوب الأمثل لمأسسة البرنامج والتوسع فيه.

Source: Martha Brady, Abeer Salem, and Nadia Zibani, "Bringing New Opportunities to Adolescent Girls in Socially Conservative Settings: The *Ishraq* Program in Rural Upper Egypt," *Promoting Healthy, Safe, and Productive Transitions to Adulthood*," Brief no. 12 (New York: Population Council, 2005)

أساسي من المناهج التي تعتمد على أسلوب التكرار وعدم المشاركة إلى الأسلوب الذي يشجع على حل المشاكل وتطبيق المعرفة لتمهيد طريق العمل المريح أمام الشباب.

تعمل علي تخفيض العزلة الاجتماعية التي تتعرض لها الفتاة وتشجع التنمية الاجتماعية والاقتصادية. أما بالنسبة للاستراتيجيات المجتمعية فهي مطلوبة لجذب السلطات المحلية، والقيادات الدينية، علاوة على الأسر القادرة على المساعدة في إزالة الحواجز التي تحول دون تعليم الفتيات ومشاركتهن في أنشطة المجتمع. وقد تم تطوير عدد قليل من هذه المشروعات التجريبية التي تمكنت من تحقيق نتائج مرضية في دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خاصة في الدول التي تتميز بارتفاع عدد السكان في المناطق الريفية بها. (يوضح الإطار مثال لمشروع يعمل في قري صعيد مصر).

الانتقال من المدرسة إلى العمل:

يحصل عدد أكبر من الطلاب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا علي مزيد من التعليم ولكن ذلك لا يترجم عادة إلى ارتفاع معدلات التوظيف، والأجور. وعلى الرغم من أن هذه المنطقة تتمتع بأسرع ارتفاع في متوسط سنوات الدراسة بين الدول النامية، إلا أن المناهج التعليمية لم تساعد الشباب بالضرورة للحصول على وظائف والدخول إلى سوق العمل. ويرجع هذا إلى النظم التعليمية المعمول بها الموجهة نحو إعداد الطالب للعمل في القطاع العام الذي كان المصدر الأساسي للتوظيف بالنسبة للمتعلمين الداخلين إلى سوق العمل في معظم دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ولكنه لم يعد يلعب هذا الدور. ولذلك وجب علي المدارس التطور حتى تتمكن من تلبية متطلبات التوظيف في ظل نظام اقتصاد السوق الذي يرسخ بشكل سريع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.^٣

ومع نمو اقتصاديات السوق في المنطقة، وطرح التكنولوجيا الحديثة، والاتجاه نحو مزيد من التكامل مع الاقتصاد العالمي، أصبح هناك طلباً أكثر على مهارات بعينها مما جعل معظم المناهج الدراسية التي تدرس حالياً في نظم التعليم الحكومية بالية. وقد خلقت التغيرات التي طرأت على الاقتصاديات عدم توافق بين المهارات البشرية المطلوبة من جانب المشروعات الجديدة وتلك المتوفرة في سوق العمل مما أدى إلي فترة انتقالية صعبة وطويلة عندما يبحث الخريجون عن وظيفة. وأوضحت دراسة حديثة أجريت في سوريا تناولت الفترة الانتقالية بين فترة الدراسة والعمل أن الشباب يواجه تحديات أساسية عند السعي للحصول على وظيفة يحقق من خلالها المسار المهني وذلك بسبب نقص التعليم المناسب وندرة الوظائف.^٤

وعلاوة علي ذلك ذكر رجال الأعمال في المنطقة علي نحو منتظم أن نقص المهارات العامة التي تؤهل للعمل والمهارات المهنية المتخصصة هي من القيود الهامة علي التوظيف. ومع ذلك يمكن معالجة انعدام التوافق بين نوعية العرض من العمالة ومتطلبات سوق العمل إلي حد كبير من خلال تطوير وتحسين نوعية التعليم، وهذا يتطلب تحول

البطالة

الأربع في سوريا. ويرجع انخفاض نسبة الشباب المتعطلين في فلسطين إلى الزيادة الكبيرة في معدل البطالة في قوة العمل الفلسطينية ككل.^٨

ووفقاً لتحليل قام به البنك الدولي، فإن المشتغلين الحاصلين على قدر ضئيل من التعليم أو غير المتعلمين وأولئك الحاصلين على مؤهل عالي يشكلون نصيباً أصغر من المتعطلين في معظم دول المنطقة. فإن معظم المتعطلين من العمال إما ليس لديهم مهارات كافية أو حاصلين على تعليم متوسط أو ثانوي، وهو ما يشير إلى قلة تقييم مهاراتهم في المجتمع الاقتصادي. وحتى بالنسبة للعمال الحاصلين على أعلى مستويات التعليم، أشار التحليل إلى أن تقدير القطاع الخاص للتعليم الذي حصلوا عليه أقل من تقدير القطاع العام له.^٩ ورغم ذلك، فقد أوضحت مؤخرًا دراسة تحليلية في مصر أن أعلى معدلات البطالة انتقلت الآن لتكون بين خريجي الجامعات. وهناك سببان لهذا التحول: فخريجي الجامعات هي المجموعة الأسرع نمواً بين الداخلين الجدد في سوق العمل وهي أيضاً المجموعة الأكثر اعتماداً على التعيين الحكومي والذي لا يتناسب مع هذا النمو السريع بل إنه يتقلص في الآونة الأخيرة.^{١٠}

إن الزيادة الكبيرة في عدد النساء الداخلات سوق العمل بالإضافة إلى انحصار دور الحكومة في التعيين والعقبات المستمرة أمام النساء الشابات في دخول القطاع الخاص يؤدي إلى ازدياد معدل البطالة بين النساء.

ووفقاً للبنك الدولي، ازدادت مشاركة النساء في قوة العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من ٢٢% عام ١٩٦٠ إلى ما يقرب من ٢٥% في عام ١٩٨٠ ووصلت إلى ٣٢% في عام ٢٠٠٠.^{١١} ولذلك، فعلى الرغم من حقيقة أن دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لديها أدنى معدلات لمشاركة النساء في قوة العمل مقارنة بمناطق العالم الكبرى الأخرى، إلا أن هذا المعدل يزداد بشكل كبير ويرجع ذلك في الأساس إلى زيادة التعليم وتأخر سن الزواج.

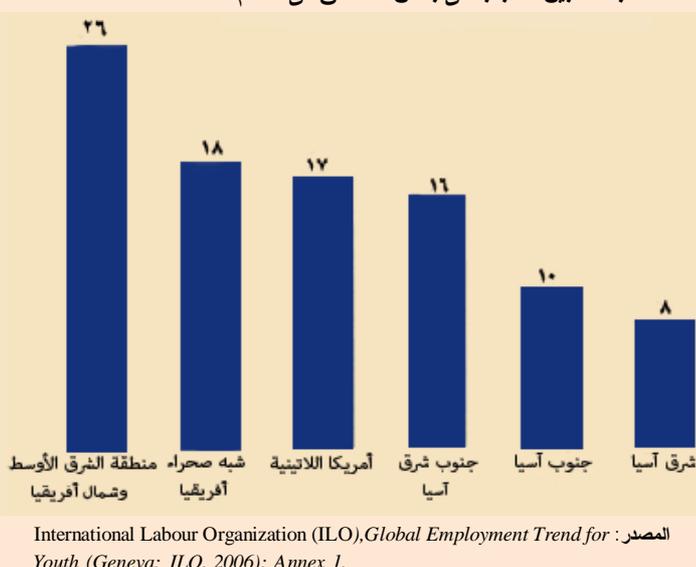
فيما بين مناطق العالم الكبرى، توجد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أكبر الفجوات بين الذكور والإناث في معدلات بطالة الشباب. هناك عدة أسباب لفشل شركات القطاع الخاص في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في القيام بدور الحكومة فيما يخص تعيين النساء الشابات، بما في ذلك: أسواق العمل المقسمة حسب النوع وعدم استعداد أصحاب العمل قبول الأجازات مدفوعة الأجر عن الحمل والولادة ورعاية الأطفال ومحدودية قدرة النساء على الانتقال من منطقة إلى أخرى وأيضاً محدودية نمو الصناعات ذات العمالة الكثيفة التي تنتج للتصدير والتي يمكن أن تقوم بتوظيف النساء.^{١٢}

تواجه دول الخليج الغنية بالبتروول والتي تجتذب العمالة تحدى أكبر في موازنة العمالة الوطنية مع العمالة الأجنبية، حيث يدخل عدد كبير من المواطنين الشباب في قوة العمل في الوقت الذي لم تعد فيه حكوماتهم قادرة على ضمان عمل دائم لهم في القطاع العام والذي عادة ما اعتمد عليه المواطنين بشكل كبير. وجميع دول الخليج تقريباً (البحرين والكويت وعمان

لقد أدى عدم تلامع المهارات مع سوق العمل والزيادة الكبيرة في أعداد الداخلين في سوق العمل إلى جعل العديد من الشباب يجد صعوبة بالغة في إيجاد فرص عمل. ويعتبر معدل البطالة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أعلى معدل بالمقارنة بكل مناطق العالم، ويرجع ذلك في الأساس إلى الزيادة الكبيرة في معدلات البطالة بين الشباب حيث أن معدل البطالة بين الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يزيد عن ضعف نظيره في جنوب آسيا (انظر الشكل ٥).^٥

الشكل رقم ٥

معدلات البطالة بين الشباب في بعض المناطق في العالم، ٢٠٠٥



ترجع الضغوط الشديدة المتعلقة بالعرض من العمالة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى الزيادة السكانية وزيادة عدد الشباب وتزايد مشاركة المرأة في قوة العمل. (تعرف قوة العمل تحديداً على أنها الأشخاص المشتغلين والأشخاص الذين يبحثون عن عمل). ووفقاً لأحد تقارير البنك الدولي، ينتظر زيادة قوة العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بنسبة ٤٠% في الفترة ما بين عام ٢٠٠٠ و ٢٠١٠، وبنسبة تقترب من ٨٠% في الفترة ما بين ٢٠٠٠ و ٢٠٢٠. وقامت دراسة أخرى بعمل تقييم يفيد بأنه من المتوقع دخول ٤٣ مليون شخص قوة العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أثناء هذا العقد مقارنة بـ ٤٧ مليون شخص قد دخلوا قوة العمل في فترة الأربعة عقود ما بين ١٩٥٠ و ١٩٩٠.^٦

يتراوح معدل البطالة - نسبة قوة العمل ممن لا يعملون ويبحثون عن وظيفة - بين الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ما بين أكثر من ٤٠% في الجزائر وبين الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى ٦% في الإمارات العربية المتحدة. ووفقاً لإحدى الدراسات، تتراوح نسبة الشباب من مجمل المتعطلين في المنطقة ما بين حوالي الثلث في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني وثلثا

وقطر والسعودية والإمارات) تقوم الآن بصياغة سياسات لدفع القطاع الخاص كي يقوم بتعيين المواطنين. وتتراوح هذه السياسات ما بين تحديد نسبة إلزامية تستهدف توظيف القطاع الخاص للمواطنين وفرض رسوم ضريبية على العاملين الأجانب.

خلق فرص العمل

لقد تأخرت كثيرًا الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحت على مشاركة أكبر للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في المجتمع. وتحاول العديد من المشروعات في المنطقة خلق فرص عمل للداخلين الجدد في قوة العمل. ولكن مثل هذه الجهود لا يمكنها مخاطبة مشكلات العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا دون إحداث تغييرات كبيرة وأساسية يمكنها تعزيز النمو الاقتصادي وخلق فرص عمل جيدة لعشرات الملايين من الشباب والشابات الذين سوف يدخلون قوة العمل في العقدين القادمين.

وفي تقرير البنك الدولي "خلق فرص العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: نحو عقد اجتماعي جديد"، ناقش البنك الدولي ضرورة اتخاذ دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا سياسات جديدة تعيد تشكل اقتصادياتها بثلاثة طرق هامة:

§ إعادة تشكيل القطاع الخاص - على الرغم من الجهود التي دامت لأكثر من عقدين من الزمان (مع اختلاف الكثافة ومعدلات النجاح على مستوى كل دولة، لم يزداد نصيب القطاع الخاص في الاستثمار بشكل عام ليعوض انحصار دور القطاع العام. حيث واصل رجال الأعمال مواجهة المشكلات التي تنشأ نتيجة لضعف البنية الأساسية والنظم القانونية والمالية.

§ التكامل مع الاقتصاد العالمي - تبقى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إحدى أقل المناطق تكاملاً في العالم. حيث أنها لم تتمكن من الاستفادة من التوسع في التجارة الدولية والاستثمار الأجنبي المباشر.

§ إدارة الموارد البترولية بشكل أفضل - يعد تنويع الأنشطة ذات الفاعلية له أولوية متزايدة، حيث تحتاج الحكومات إلى خلق مصادر جديدة لضمان الوصول إلى إنفاق عام فعال ومستمر.

وبالإضافة إلى ذلك، أكد التقرير أن دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لا بد وأن يعيدوا تحديد "العقود الاجتماعية" الخاصة بهم وهي الاتفاقات الواضحة بين الحكومات والمواطنين تتعلق بحقوق وواجبات كلا منهم. قامت دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بتوفير حياة اجتماعية رعدة لمواطنيها وخدمات اجتماعية على أعلى مستوى نتيجة لسياستها الاجتماعية التي عززها اكتشاف البترول في السبعينات من القرن العشرين، بما في ذلك ضمان وظائف حكومية للذين يبحثون عنها

وقوانين عمل تسعى إلى حمايتهم والتي امتدت لتشمل القطاع الخاص أيضاً. ومع الازدياد الكبير في عدد السكان وتغير الاقتصاد، أصبحت شبكات الأمان القائمة عتيقة واتسعت بشكل لا يتناسب مع قدرتها. وأصبحت هناك حاجة إلى الإصلاحات لموازنة الحاجة إلى تحقيق مرونة سوق العمل وخلق فرص جديدة مع توفير الحماية الاجتماعية اللازمة وتوفير عائد ثابت للعمال. وتعتمد فرص العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بشكل كبير على مدى نجاح الحكومات في تشكيل عقود اجتماعية جديدة تتناسب مع القرن الواحد والعشرين.

خاتمة

تتنوع اقتصاديات دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ويمر سكانها بمراحل مختلفة في التحول من الخصوبة العالية إلى الخصوبة المنخفضة. ولذلك، فقد تختار حكوماتهم توجهات مختلفة لتحسين التعليم وفرص العمل للشباب. ورغم ذلك، لن يستطيع أحد النجاح في تعزيز القدرات البشرية بين الشباب دون تحقيق إصلاحات جذرية ومشاركة أكبر في المجتمع المدني. ولقد أدت الخبرات من جميع أنحاء العالم إلى معرفة واسعة لأسباب نجاح استراتيجيات التنمية وسياسات الإصلاح وكذلك أسباب عدم النجاح. وتحتاج حكومات منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تحديد طريقها في الإصلاح بطرق مفصلة لظروف كل دولة ونتائجها المرجوة، مع التعلم والاستفادة من خبرات الدول الأخرى.

References

- ¹ Countries and territories included in the Middle East and North Africa, as defined in this policy brief, are listed in Table 1. The United Nations defines "young people" as ages 10 to 24, so "youth ages 15 to 24" are the older segment of young people.
- ² Farzaneh Roudi, *Population Trends and Challenge in the Middle East and North Africa* (Washington, DC: Population Reference Bureau, 2001); and United Nations, *World Population Prospects: The 2004 Revision* (New York: United Nations, 2005).
- ³ World Bank, *Unlocking the Employment Potential in the Middle East and North Africa: Toward a New Social Contract* (Washington, DC: World Bank, 2004):196-200.
- ⁴ Sufyan Alissa, "The School-to-Work Transition of Young People in Syria," prepared for the International Labour Organization (ILO), June 2006.
- ⁵ United Nations, *Millennium Development Goals Report 2006* (New York: United Nations, 2006): 24
- ⁶ World Bank, *Unlocking the Employment Potential in the Middle East and North Africa*.
- ⁷ Nader Kabbani and Ekta Kathari, "A Situation Analysis of Youth Employment in the MENA Region," presented at the conference on Urban Children and Youth in the MENA Region: Addressing Priorities in Education, held in Dubai, May 16-18, 2005.
- ⁸ Kabbani and Kathari, "A Situation Analysis of Youth Employment in the MENA Region."
- ⁹ World Bank, *Unlocking the Employment Potential in the Middle East and North Africa*: 200.
- ¹⁰ Ragui Assaad, "Unemployment and Youth Insertion in the Labor Market in Egypt," *Egyptian Center for Economic Studies (ECES) Working Paper 118* (2007).
- ¹¹ World Bank, *Unlocking the Employment Potential in the Middle East and North Africa*: 65.
- ¹² World Bank, *MENA Development Report: Gender and Development in the Middle East and North Africa* (Washington, DC: World Bank, 2004).

تويوه

قام بإعداد هذا التقرير كل من راجي أسعد، المدير الإقليمي لمنطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا بمجلس السكان الدولي، وفرزانه رودي- فهيمي، مدير برنامج منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالمكتب المرجعي للسكان بالتعاون مع موظفي المكتب. ونتوجه بشكر خاص لدونا كليفتون بالمكتب المرجعي للسكان لجمع البيانات وإعداد الرسوم البيانية، وإلى المجموعة التالية أسماؤها لمراجعة التقرير وتوفير التعليقات المفيدة:

بونى شبرد بتطوير استراتيجيات القطاعات الاجتماعية، ونادر قبانى وجوسلين ديونج بالجامعة الأمريكية ببيروت، وغادة برسوم وعبير سالم بمكتب مجلس السكان الدولي بالقاهرة، وإما بلافير بمكتب مؤسسة فورد بالقاهرة، ولورى أشفورد، وريتشارد سكولنيك وروندا سميث بالمكتب المرجعي للسكان.

تم تمويل هذا العمل بواسطة مؤسسة فورد: مكتب القاهرة
أبريل ٢٠٠٧ - المكتب المرجعي للسكان
جميع حقوق الطبع محفوظة

برنامج المكتب المرجعي للسكان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

يهدف برنامج المكتب المرجعي للسكان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى تلبية الاحتياجات الإقليمية للمعلومات والتحليلات الموضوعية وتوفيرها في الوقت المناسب في مجال السكان، والقضايا الاجتماعية - الاقتصادية، وقضايا الصحة الإنجابية. كما يعمل البرنامج على نشر الوعي بشأن هذه القضايا لدى صناع القرار في المنطقة وفي المجتمع الدولي على أمل التأثير في السياسات وتحسين حياة السكان المقيمين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وتتضمن أنشطة برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: إنتاج ونشر كل من الإصدارات المطبوعة والإلكترونية حول الموضوعات الهامة في مجال السكان، والصحة الإنجابية، والبيئة، والتنمية (وتتوافر مطبوعات كثيرة مترجمة إلى العربية)، بالإضافة إلى العمل مع الصحفيين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لتعزيز معارفهم وأسلوب التغطية الصحفية للقضايا السكانية والتنمية علاوة على العمل مع الباحثين في المنطقة من أجل تحسين مهاراتهم في توصيل نتائج أبحاثهم إلى المسؤولين عن رسم السياسات ووسائل الإعلام.

ويقوم المكتب المرجعي للسكان بدور رائد في مجال توفير المعلومات للشعوب في كافة أنحاء العالم حول موضوعات السكان، والصحة، والبيئة وتمكينهم من استخدام هذه المعلومات في مجال دفع وتطوير حياة الشعوب للأجيال الحالية والمستقبلية.

موجز سياسات عن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:

صحة الشباب الجنسية والإنجابية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (إبريل ٢٠٠٧)
الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: فرصة ديموجرافية أم تحد؟ (إبريل ٢٠٠٧)
حان وقت التدخل: منع انتشار فيروس نقص المناعة البشري / الإيدز في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (يناير ٢٠٠٧)
إصلاح قوانين الأسرة لتدعيم التقدم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (ديسمبر ٢٠٠٥)
الاستثمار في الصحة الإنجابية لتحقيق أهداف التنمية: الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (ديسمبر ٢٠٠٥)

الزواج في العالم العربي (سبتمبر ٢٠٠٥)
الإسلام وتنظيم الأسرة (أغسطس ٢٠٠٤)
التقدم نحو أهداف الألفية الإنمائية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (مارس ٢٠٠٤)
نحو أمة أكثر أماناً في مصر (مصر ٢٠٠٤)
تمكين النساء وتنمية المجتمع: تعليم الإناث في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (أكتوبر ٢٠٠٣)

الصحة الإنجابية للمرأة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (فبراير ٢٠٠٣)
وتتوافر هذه الدراسات الموجزة باللغتين الإنجليزية والعربية ويستطيع القراء في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الحصول عليها مجاناً من خلال الاتصال بالمكتب المرجعي للسكان عبر البريد الإلكتروني (prborders@prb.org) أو علي العنوان المذكور أدناه. كما يمكن الإطلاع على النسختين باللغتين (باستثناء النسخة العربية من الاتجاهات والتحديات السكانية) على موقع المكتب المرجعي للسكان www.prb.org

المكتب المرجعي للسكان

1875 Connecticut Ave., NW, Suite 520/ Washington, DC 20009 USA
tel: 202-483-1100/ fax: 202-328-3937/ e-mail: popref@prb.org
Website: www.prb.org